المنظمة (ص ٦٢).

واشـار المؤلف، بوضوح، الى ان المنظمة، في الفترة الواقعة بين العامين ١٩٦٥ و١٩٦٧، كانت «ساحة» مفتوحة للصراعات العربية ـ العربية نتيجة الاستقطاب الحادّ الذي برز في العالم العربي. الاّ ان ذلك لم يمنع من استفـادة المنظمة نفسها من الاجواء التي عمّمتها مؤسسة القمّة العربية. وبالنسبة الى مصر، فقد اتاح نشاطها لدعم الكيانية الفلسطينية تعويضاً عن عدم قدرتها على تنفيذ الوعد الذي قطعته على نفسها، في العام ١٩٥٩، بـ «تحرير فلسطين»، والاحرى، كانت حرب العام ١٩٦٧ هروباً من ذلك الوعد وايجاد نهاية له (ص ٨٠ ـ ٨٨).

في الفترة تلك، بالذات، فقدت الكيانية الفلسطينية الارض والسكان اللتين تستطيع بهما تحقيق صيرورتها. وفي اللحظة التي بدأت المنظمة باستقطاب الولاء الفلسطيني لها، رأى الملك الاردني حسين ان ذلك الاستقطاب بداية تهديد جدّي لعرشه، وبدأ بمواجهة المنظمة ما استطاع الى ذلك سبيلاً. وكشف شيمش، في هذا السياق، عن ان وصفي التل، ابتكر، في تلك الفترة، اسلوباً لاستقطاب ولاء سكان الضفة الفلسطينية، ارتكز، اساساً، على التوجه الايجابي نحو منظمة التحرير الفلسطينية، من اجل كسب المزيد من الوقت بقصد «احتواء» هذا الولاء. الاّ ان هذا التكتيك، الذي لجأ اليه الاردن، لم يكن الاّ حلاً مؤقتاً. امّا السوريون، فكانوا، في تلك الفترة، منحوا بعضـاً من الدعم الاعـلامي لـ «فتح». وعندما استنهض الاردن ولبنان قواهما ضد المنظمة، كانت الساحة السورية القاعدة الاساسية لانطلاق عمليات «فتح» العسكرية الى اسرائيل (ص ٦٧ ـ ٧٦).

ولحـظ شيمش عملية بروز المنظمات الفدائية، باعتبارها اضافت بعداً جديداً الى القضية الفلسطينية، واستطراداً الى الكيانية. ورأى ان هذه العملية انطوت على بروز «جيل سياسي» فلسطيني جديد، مؤهل لقيادة الحركة الفلسطينية. هذا الجيل الذي نشأ في ظل صعود الحركة القومية، وعاصر خيبة الامل من «الوحدة» بعد انهيـار التجـربة المصرية ـ السورية، بدأ ينتقد القيادة الفلسطينية التقليدية التي كان الشقيري آخر معقل لرموزها. واشار الى انه، بعد ثلاثة اعوام من ظهورها، نجحت «فتح» في فرض نفسها على جميع المنظمات الفدائية الاخرى (٩٠ ـ ٩٢).

في وجه آخر لهذه العملية، رأى شيمش انه تمّ تسريع «الفلسطنة»، في هذه الفترة، في مقابل تقلّص «اردنة» الضفة الفلسطينية؛ وقد جاءت حرب العام ١٩٦٧ لتبلور هذه العملية، حيث برزت للاولى كيانيتها الخاصة بها، وتمثلت، اساساً، في تقليص الروابط مع مؤسسة القمة العربية، ومن التحرر، جزئياً، من الضغوط التي وضعها «الثقل العروبي» على حركتها واستراتيجيتها.

امّا الفصل الثالث، فانه لا يخلو من الموضوعية، وانْ لم يتميز بالابداع؛ حيث جسّد المؤلف، بدقة، التناقض الذي كان لا بد له من ان يقع بين حدود «الوطنية» الفلسطينية وشمولية «القومية» العربية، وسعى، بجهد ظاهر، الى تبيان ذلك، خصوصاً في الفترة الواقعة بين العامين ١٩٦٨ و١٩٧١. واعتبر، بحق، ان العروبة، بطبيعتها الناصرية والبعثية، مارست، بعد هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧، هروبين: هروب الى راديكالية قومية صادرت الفلسطينيين، وهروب مواز مؤداه ان الهزيمة لم تحصل، بدليل ان الانظمة لم تسقط.

ومن موقعها، اطلقت الكيانية الفلسطينية حلها الاستبدالي الكامل، خصوصاً بعد معركة الكرامة (آذار ـ مارس ١٩٦٨): هزم العرب؛ اذاً فليتولّ الفلسطينيون امرهم. ومن هنا، باتت هذه الكيانية مشكلة عربية أكثر ممّا هي مشكلة اسرائيلية (ص ١٠٦ ـ ١٢١). وهكذا، حين خاض الفلسطينيون معارك أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠ مع الكيان الذي يعيش فيه اكبر عدد من فلسطينيي الشتات، كانت الدول العربية حاسمة، بدورها، في توطيد ذاتها وتلافي التورّط، مجدّداً، مع اسرائيل. فالعقلانية الناصرية، آنذاك، والتي اتبعت اسلوب التوفيق الصعب بين الملك حسين ومنظمة التحرير الفلسطينية، كانت اعلنت، في وقت سابق، موافقتها على قرار مجلس الامن الدولي الرقم ٢٤٢ ، ومن بعده مبادرة وزير الخارجية الاميركية، وليام روجرز. أمّا دمشق، فما لبثت ان امتصت الشطط اليساري الذي قادها الى التدخل لصالح المقاومة الفلسطينية (ص ١٤٠ ـ ١٤٦).